الخميس 13 صفر 1447 هـ - 7 أغسطس 2025

أخبار النافذة

شكوك حول اعتراف أوروبا بفلسطين مياه الصرف تحاصر دهب السياحية وسط صمت وتقاعس المسؤولين.. الأهالي يستغيثون والخطر يتفاقم ماكرون يحشد دعمًا دوليًا لحل الدولتين... اتصالات مع أستراليا ونيوزيلندا وتحضيرات لمؤتمر نيويورك أسعار الذهب تحلق إلى مستويات غير مسبوقة في 2025..تعرف عليها استقالات جماعية لـ8 نائبات بقسم "نساء طنطا" بسبب "العبودية" 28 منظمة حقوقية تطالب بكشف مصير الشاعر عبد الرحمن القرضاوي بعد أكثر من 200 يوم من إخفائه بالإمارات "إسرائيل في ركود سياسي خطير"... تقرير صهيوني يحدد أوجه الفشل من بعد "7 أكتوبر" استمرار انكماش القطاع الخاص يكشف الوجه الحقيقي للاقتصاد المصري

Submit

Submit

- الرئيسية
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

الرئيسية » المقالات

شكوك حول اعتراف أوروبا بفلسطين

الخميس 7 أغسطس 2025 01:00 م

كتب: عريب الرنتاوي

عريب الرنتاوي

كاتب ومحلل سياسي أردني

تسونامي مزدوج ضرب ساحة الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي بأعلى تدرجات "ريختر" خلال الأسابيع القليلة الفائتة. اعترافات (أو وعود بالاعتراف) بالجملة والمفرق بالدولة الفلسطينية صدرت عن عواصم غربية وعالمية، معظمها من الرعاة الدائمين لإسرائيل ومشروعها الصهيوني في المنطقة، تزامنا مع موجة إدانات وتنديدات بجرائم الإبادة والتجويع والتطهير التي يمارسها الكيان الإسرائيلي ضد شعب فلسطين، بالأخص في قطاع غزة.

هذا تطور غير مسبوق منذ بدء الصراع قبل ثمانية عقود. هذا انقلاب إستراتيجي في المشهد سيكون له ما بعده في قادمات الأيام والمواجهات.

الاعترافات الغربية بالدولة الفلسطينية جاءت متأخرة جدا، وفي بعض الأحيان مثقلة بالشروط التي يصعب ابتلاعها وهضمها، ما حدا بكثير من المراقبين، فلسطينيين، ومن أنصارهم، للنظر إلى هذا التطور النوعي الهام، نظرة شك وريبة، بل واتهامات بنصب الكمائن والفخاخ، مستحضرين كل ما في "نظرية المؤامرة" من مقولات وأدوات لتفسير الظاهرة، محذرين من مخاطرها الجمة على الشعب والقضية والحقوق والكفاح العادل والمشروع.

من جهتنا، نتفهم هذا الحذر وتلك المخاوف، وإن كنا لا نوافق على هذه القراءة.

خصوم المقاومة، على اختلاف مرجعياتهم ومشاربهم، نظروا باهتمام لهذا التطور، بيد أنهم لم يتوانوا لحظة واحدة عن نزع هذا الإنجاز عن المقاومة وطوفانها، وفضلوا رده إلى الكارثة الإنسانية التي حلت بالقطاع وأهله، وأحيانا إلى "حنكتهم الدبلوماسية" التي لم تجلب نفعا ولم تدرأ ضرا، غير مترددين في ذروة التسونامي عن تدبيج بيانات الإدانة والتنديد بالسابع من أكتوبر، مرددين صدى "الاشتراطات" الغربية للاعتراف بفلسطين دولة مستقلة، باعتبار التقيد بها شرطا مسبقا لترجمة المنجز المتأتي عن الكارثة.

ينسى هؤلاء، عن سبق إصرار وترصد، أن غزة ومقاومتها هي حكاية التلازم الشرطي بين الكارثة والبطولة. فلولا ثبات المقاومة وصمودها، وقدرتها على إدارة حرب السنتين كما لم تفعل الجيوش العربية مجتمعة، ولولا الهستيريا التي تسببت بها للجيش والأمن والمستوى السياسي، لما أمكن لمفاعيل الطوفان أن تأخذ مجراها، ولما أمكن استحداث كل هذه التحولات في الرأي العام العالمي الذي أخذ ينعكس على مواقف الأنظمة والحكومات والبرلمانات.

نسي هؤلاء أو تناسوا أن ما أنجزه الفعل المقاوم خلال أقل من عامين، عجزت عن إنجازه مئات المؤتمرات والمبادرات والقرارات الدولية والمرجعيات التي شكلت ملامح ما أُسمي ذات يوم بـ"عملية السلام"، طوال سنوات وعقود.

أما حكاية الكارثة، وبلوغها ذرى غير مسبوقة على امتداد التاريخ والجغرافيا، فينسى "العقلانيون الجدد" في عالمنا العربي، أن وزرها إنما يقع على كاهل عجزهم وتواطئهم وفشلهم حتى في إدخال لقمة طعام أو شربة ماء لغزة من دون "إذن إسرائيلي مسبق"، وغالبا بعد معاناة وطول انتظار مذل.

ما كان لهذه الكارثة أن تطول وتستطيل، لو أن قرابة "الدزينتين" من الدول العربية قررت الالتزام بالحد الأدنى من مواثيق العمل العربي

المشترك، ولوحت بما في حوزتها من أدوات قوة وضغط سياسية ودبلوماسية واقتصادية على أقل تقدير.

أيـا يكن الأـمر، فـإن تسونامي الاعترافات بالدولـة الفلسـطينية لا يجوز أن يُقرأ بعين التهوين أو التهويل. فهـذا التسونامي، من جهـة، هو الوجه الآخر لتسونامي الإدانة والتنديد بالفاشـيين الجدد، وهو يؤسـس سياسـيا ومعنويا وقانونيا لمشـروع قيام الدولة بما هي تجسيد للكيانية الوطنية الفلسطينية.

أما الحـذر من مغبـة انصـياع فلسـطينيين للائحـة الشـروط المسـبقة الثقيلـة للاعتراف، فلا يجوز أن يحجب عن ناظرينا أن ثمة منجزا يتحقق أمامنا، وبأسرع مما كنا نظن.

أمـا لعبـة "التهويـل" و"التطبيـل" و"التزمير" لهـذا المنجز، التي ينخرط فيهـا خصوصا أنصار نظريـة "الدولـة على مرمى حجر"، فهؤلاء لا يتعين الالتفات كثيرا لمواقفهم وصـياحهم، فهم سبق أن أسبغوا على "سلطة لا سلطة لها" صفة الدولة، وظنوا أن فرش البساط الأحمر واستعراض حرس الشـرف على مـداخل مقراتهم قـد مكنهم من قطع أكثر من نصف الطريق نحو الدولـة، مع أن مساحة سـلطتهم في تناقص مسـتمر، وتتناقص معها مظاهر هيبتهم وسيادتهم على رقعتهم الصغيرة في عاصمتهم المؤقتة.

الاعترافات الدوليـة بالدولـة الفلسـطينية لا تعني بالضـرورة قيام هـذه الدولة، أو أنها باتت قاب قوسـين أو أدنى. تلكم مهمة كفاحية قد تحتاج سنوات وعقودا. تلكم قضية كفاح ستحتاج إلى نقل الراية من جيل إلى جيل.

فنحن هنا نتعامل مع كيان: دولةٍ ومجتمع، ينجرف بتسارع مدهش نحو التوحش والفاشـية، وإلى أن يتآكل بفعل عناصر التسوس من الداخل أو بفعل الضربات من الخارج، أو كليهما معا، فإن زمنا صعبا ومكلفا سيمر على الفلسطينيين وحلفائهم وأنصارهم.

من حقنا أن ننظر بكثير من الشك والريبـة لمواقف فرنسا، وبريطانيا (وألمانيا التي ما زالت خلفهما) المحملـة بالشـروط المسـبقة: الاعتراف بإسـرائيل كدولة يهودية، انتخابات بلا حماس، نزع سـلاح المقاومة، إصلاحات في السلطة تنزع عنها أي ملمح وطني، وتنزع عن شعبها ذاكرته التاريخية الجمعية.

من حقنا أن نقلق من النوايا الخبيئة والخبيثة الكامنة وراء أكمة الاشتراطات المذلة هذه، ولكن من واجبنا أن نرفضـها، وأن نتمسك بما هو حق لنـا، وأن نـذكر هؤلاـء أنهم يقيمون أفضل العلاقات مع حكومـة مجرمي الحرب، المتهمين بالتطهير والإبادة وفرض المجاعـة على أطفال غزة ونسائها.

من حقنا أن نسائلهم عما تبقى لهم من قيم وضـمائر، وهم يرون أمثال بن غفير وسـموتريتش يجلسون على مقاعد حكومة يقيمون معها أوثق العلاقات، وما زالوا يزودونها بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر.

لكن قبـل أن نسائـل هؤلاـء، علينا أن نسائل الفريق المتنفـذ في رام الله، وهو الـذي يبـدو بغير حاجـة لمن يقنعه أو يضـغط عليه للقبول بهـذه الاشتراطات المذلة.

فهذا الفريق يروج منذ سـنين لتجريد المقاومة من سـلاحها، وهو أتبع القول بالفعل في جنين وطولكرم وفي عموم الضـفة الغربية، وهو يصدر مرسوما رئاسـيا مفخخا، استبق به مطالب المستشار الألماني، بإجراء انتخابات بلا حماس ولا فصائل مقاومة، انتخابات من لون واحد، ينافس فيها فريق أوسـلو نفسه على مقاعد المجلس الوطني، وربما نرى أمرا مماثلا حال جرت انتخابات رئاسـية وتشـريعية، كأن تنحصـر المنافسـة على مقعد الرئاسة بين محمود عباس و"أبو مازن."

هنا مكمن الخطر وعلة العلل، هنا الثغرة و"حصان طروادة" التي يسـعى كارهو الشعب ومقاومته للنفاذ من خلالها، لتمرير بعض من أجنداتهم السوداء.

وهنا بالذات، يتعين أن تنصب الجهود وتتوحد، لسد الثغرات قبل رص الصفوف، فمثلما كان أداء السلطة "كعب أخيل" حرب السنتين الفائتتين، فإن اسـتمرار هيمنـة هـذا الفريق وتفرده بمقاليـد السـلطة والقرار و"الشـرعية"، هو "كعب أخيل" الجولـة السياسـية والدبلوماسـية القادمة، والرامية إلى تخليص "الاعترافات بفلسطين" مما علق بها من شروط ومطالب إسرائيلية بامتياز، حتى وإن جاءت بلسان ألماني أو فرنسي أو إنجليزي مبين.

الاحتفاء بتسونامي الاعتراف والإدانـة المزدوج يجب ألا يبـدد الحذر والانتباه، فنحن قد نكون بإزاء "جُحر" جديد لطالما لُدغنا منه مرات ومرات، كأن يُطلب منا دفع الثمن كاملا، مسـبقا ومقدما، فيما تسـليم "البضاعة" ما زال مرجأ، وبالتقسـيط الممل. أو أن يُطلب قطع رأس المقاومة، والهرولـة للاـعتراف بيهوديـة الدولـة العبريـة والتطبيع معها، على أمل أن تكون هناك دولـة فلسـطينية ذات يوم، ومن دون أن يكلف "القوم" أنفسـهم عناء "التفصـيل" في موضوع الدولـة، لا من حيث حدودها وسـيادتها وعاصـمتها، ولا من حيث الإجابة عن سؤال: من هم مواطنو هذه الدولة العتيدة؟

لكأننا أمام محاولـة لـ"تـدويل" شـعار محلي لحكومـة عبـدالكريم الكباريتي زمن أزمـة أسـعار الخبز في الأردن: "الدفع قبل الرفع"، فيراد من الفلسطينيين دفع الأثمان الباهظة لكيان الاحتلال والعنصرية والإبادة، قبل أن تُرفع القيود و"الفيتوهات" عن الاعتراف بدولتهم. دع عنك حكاية تجسيد هذه الدولة واقعا ناجزا على الأرض، فتلكم حكاية أخرى، لها ما "يليق" بها من سياقات واشتراطات.

في حرب عنوانها: "الفوز بالنقاط"، وليس بالضـربة القاضـية الفنيـة، يُحرز الفلسـطينيون تقدما ملموسا، تعترف به إسـرائيل وأقرب أصدقائها المخلصين، وينكره فريق منهم وبعض أشقائهم، برغم الكلفة الإنسانية المروعة التي يتكبدونها.

والأرجـح أنهم سـيكونون في مكانة أفضل، وهم يتحضـرون لخوض جولات ومعارك جديدة من هذه الحرب، نعرف أنها آتية حتما، وإن كنا نجهل

متى وكيف وبأي أدوات.

تقارير

من باع ..مرسي ولا السيسي؟: الإمارات تستحوذ على 85% من إيرادات مشروع لوجستي بـ"قناة السويس" لـ50 عاما!!!

الثلاثاء 6 مايو 2025 11:00 م

تقارير

التوقيت الصيفي ..مزيد من الإرباك للمصريين بلا جدوى اقتصادية

الجمعة 25 أبريل 2025 07:00 م

مقالات متعلقة

التطهير العرقي هدف حرب الإبادة الفاشية على غزّة

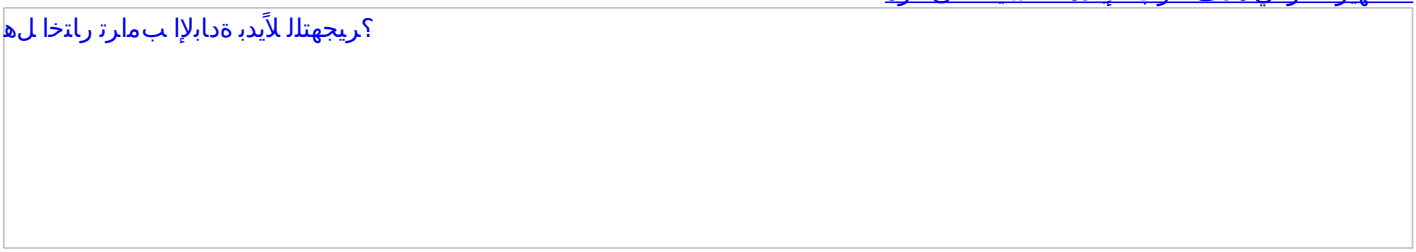

هل اختار ترامب الإبادة بديلاً للتهجير؟

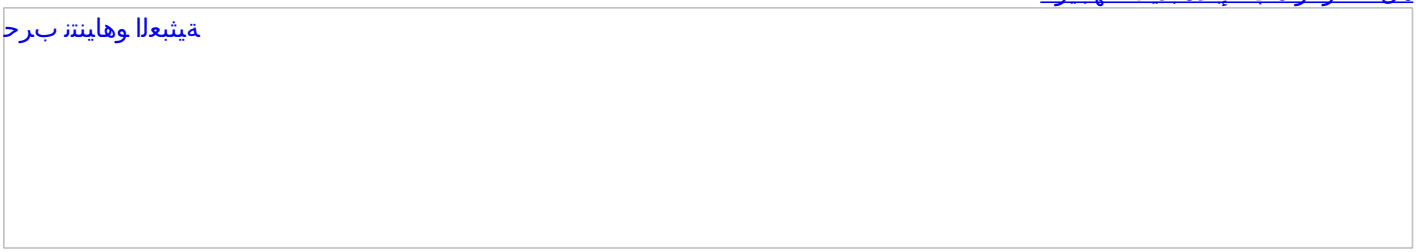

حرب نتنياهو العبثية

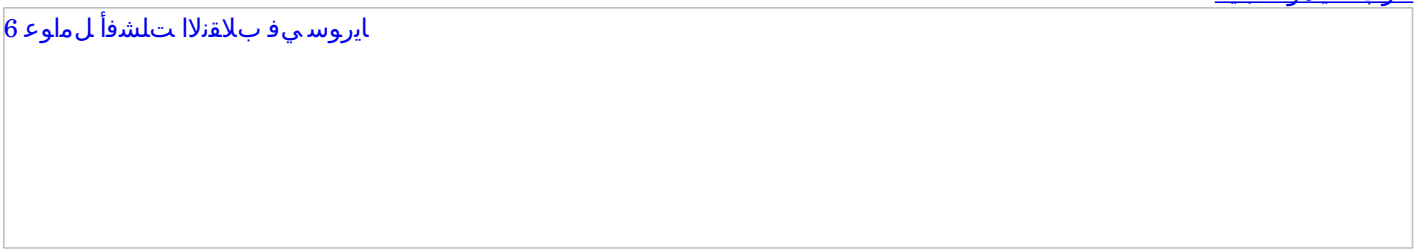

6 عوامل أفشلت الانقلاب في سوريا

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث

- حقوق وحريات

-
-
-
-
-
-

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©